رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

# شرح رياض الصالحين ٦٢٣ - باب الوفاء بالعهد - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

---

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى - 00:00:00

يقول باب الوفاء بالعهد وانجاز الوعد. قال الله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وقال تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم. وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود - 00:00:20

وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون الوفاء صفة كريمة تناسب النفوس الشريفة. لان صاحب الوفاء يعرف الحق لصاحبه. ويرد عليه جميله. فلا ترى عنده - 00:00:40

خيانة ولا غدرا. بل يؤدي الحق وافيا كاملا. لا يكتفي بمجرد عدل بل يتجاوز العدل الى رتبة الفضل والاحسان. تخيل هذا العبد يكون وفيا مع ربه مع رسوله مع كتاب ربه مع ولي امره مع - 00:01:10

امه وابيه مع زوجته مع اولاده مع خادمه مع الناس جميعا. يكون وفيا في وظيفته في كل شؤونه كيف ستكون منزلته عند الله جل وعلا. فالوفاء حقا يرفع صاحبه الى اعلى المراتب. ولذلك عندما تتفكر في ذكر هذه الصفة في كتاب الله تعالى - 00:01:40

ترى انها ذكرت في مواطن شريفة للغاية. وكأن هذا الوفاء يجمع كل خير للعبد تتأمل مثلا في ايات البر الطويلة التي ذكرها الله تعالى في سورة البقرة اية جامعة جمعت - 00:02:10

خصال الخير كله. اخذت بمجامع الدين. ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين. واتى المال على حبه ذوي القربى - 00:02:30

مساكين قال واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب. واقام الصلاة الزكاة ثم قال والموفون بعهدهم اذا عاهدوا. لما ذكر اركان ايمان واعظم مباني الاسلام من الصلاة والزكاة. والصدقة والاحسان الى عباد الله. ثم جاء بهذه الصفة - 00:02:50

والموفون بعهد اذا عاهدوه. ثم اتبعها بالصبر والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس قال اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون. ايضا خذ آآ وصايا بني اسرائيل في سورة البقرة اول وصية بعد ان ذكرهم الله تعالى بنعمته عليهم يا بني اسرائيل اذكره - 00:03:20

نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوفي بعهدكم واياي فارهبون. يكفي الوفاء شرفا ان الله تعالى مدح به نفسه. قال ومن اوفى بعهده من الله. وتأمل كيف وصف الله كان خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذه الصفة. قال وابراهيم الذي وفى. لذلك اختاره - 00:03:50

اماما للناس. واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن. وهذا معنى توفى لان الوفاء تمام. ان توفي حق غيرك على اكمل وجه جوة اتمها. فاذا تعاملت مع الله قمت في صلاتك توفي الصلاة حقها - 00:04:20

من اركانها وواجباتها ومستحباتها وخشوعها توفي كل قول حقه. من الخشوع ايه ؟ والتأمل في معانيه. كيف سيكون حال العبد؟ وهكذا في كل احوالك الوفاء كما ترى صفة من انفس الصفات حقا. قال واوفوا بالعهد ان العهد كان - 00:04:50

مسؤولة الوفاء بالعهود بينك وبين الناس وبينك وبين الله. غدا ستسأل عن هذه المعاملات والعهود واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود. تأمل كيف فتحت سورة المائدة وهي كما تسمى سورة التكميل. كمل الله تعالى فيها شرائع الدين. يا ايها او قال اليوم اكملت - 00:05:20

لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا. فمن المناسب في مقابل نعمة كمال الدين وتمام النعمة ان توفي لله تعالى. اوفوا بالعقود. قال يا ايها الذين امنوا لم - 00:05:50

يقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون. تقول انا مسلم وانا احب الله ورسوله ثم لا تفي بهذه الكلمات. تقول عاهدتك على كذا وانت لا تفي بهذه الكلمات. لا تقوم بها - 00:06:10

هذا يعني يشبه صفة المنافق الذي آآ يظهر شيئا ويبطن شيئا اخر قال عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب - 00:06:30

واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان. متفق عليه. زاد في رواية لمسلم وان صام وصلى زعم انه مسلم. تأمل يذكر النبي صلى الله عليه وسلم هنا علامة المنافق. اية المنافق ثلاث. وتأمل هذه - 00:06:50

ثلاث قد توجد في بعض المسلمين وهذا الحديث فيه تحذير من ان يتصف المسلم بشيء من هذه الصفات والله تعالى ذكر لنا كثيرا من صفات المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا - 00:07:20

حتى يحذر المسلم من هذه الصفات الشنيعة. لان من خصال النفاق قال اذا حدث فكذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان. فتأمل اذا حدث كذب هذا فيه فساد القول واذا وعد اخلف هذا فيه فساد النية. واذا اؤتمن خان هذا فيه فساد الفعل. ففسد - 00:07:40

قلبهم ولسانه وفسدت جوارحه. لان هذا المنافق والعياذ بالله ليس بقلبه ايمان. يظهر الاسلام ويبطن الكفر. اذا حدث كذب والجامع بين هذه الصفات انه يظهر شيئا ويبطن شيئا اخر. هذا هو النفاق. اذا حدث كذب - 00:08:10

فيحدث بشيء خلاف الواقع ويبطن الكذب. فلا يظهر الحقيقة واذا وعد اخلف يعد وفي قلبه اصرار بانه لن يوفي بالوعد. اما اذا عاد المسلم وعدا. ثم حصل له عذر او شق عليه الوفاء بهذا الوعد. فلا يصل الامر - 00:08:40

الى التحريم. وانما هذا الوعد منه على سبيل الاحسان والتبرع لكن اذا كان في نيته انه يعد ويخلف فهذا الذي يدخل في هذا الحديث واذا وعد اخلف ان هذا في الحقيقة من فساد النية والقلب. واذا وعد اخلف. هذا الذي - 00:09:10

اه يكون صفة للمنافق اه قال واذا اؤتمن خان اذا اؤتمن على امانة فيخونه ولا يؤديها سواء كانت من سر كما مر معنا في الباب المتقدم او آآ امانة مال او غير ذلك - 00:09:40

فهكذا يخون الامانة. ثم النبي صلى الله عليه وسلم رهب قال وان صام وصلى وزعم انه ومسلم طبعا هذه الثلاثة اذا اجتمعت ما يكون المسلم كافرا خارجا من الملة لا - 00:10:00

وانما يكون فيه صفات المنافقين والعياذ بالله. لكن اذا كان مسلما يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. وهو صادق من قلبه ويظهر اه الاسلام والحمد لله فهذا مسلم. لكن المقصود يعني بمثل هذه - 00:10:20

احاديث ان هذا فيه ترهيب عظيم. لا شك. وهذا النفاق العملي ربما اذا عظم يتسلل على القلب ويفسد القلب ويتحول الى نفاق اعتقادي والعياذ بالله. فاذا يعني اصر على مثل هذه الصفات وهكذا يعامل الناس ثم ايضا يكون حاله مع الله يشبه حال المنافقين من - 00:10:40

الكسل وتضييع الصلوات. فيوشك بعد ذلك ان ينسلخ عن دين الاسلام والعياذ بالله. وهكذا يعني الوصول والعياذ بالله الى الكفر ما يأتي دفعة واحدة. وانما يأتي بهذه الصفات شيئا فشيئا - 00:11:10

قال وعن عبد الله ابن عمر ابن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خيرا خالصا. ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها. اذا اؤتمن خان - 00:11:30

واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر. متفق عليه. فتأمل كيف ان النبي صلى الله عليه وسلم ايضا يحذر من صفات

المنافقين يقول اربع من كن فيه كان منافقا خالصا - 00:11:50
وهذه الصفات من النفاق العملي. والنفاق العملي لا يخرج صاحبه من الاسلام. وان انما اه يكون منافقا خالصا والعياذ بالله يعني اكتملت فيه صفات النفاق العملي ويوشك والعياذ بالله اذا اصر على مثل هذه الصفات ان يقع في النفاق الاعتقادي ربما ينسلخ من الاسلام - 00:12:10
ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها. قال اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا تعاهد غدر كما مر معنا. ثم زاد في هذا الحديث واذا خاصم فجر. واذا خاصم فجر - 00:12:40
فجور في الخصومة ان يدعي ما ليس له. اه يجحد ان عليه حق او يدعي على فلان انه يطالب بكذا وكذا. فيفجر في الخصومة. وربما ايضا يسب ويشتم اثناء الخصومة فهذا ايضا من الفجور في الخصومة. وعند الخصومة آآ - 00:13:00
يأتي الشيطان ويقذف في قلب العبد آآ جمرة من نار فيغضب. فلا يسيطر على آآ كلماته وانفعالاته فهنا يجب على المسلم ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وان لا يخاصم الناس على ما تخاصم. على دنيا فانية تنفذ تنافس الناس عليها - 00:13:30
المؤمن التقي لا يعرف الخصومة في الدنيا. حتى الخصومة في الدين مذموم واذا اضطر الانسان الى ان يجادل لاجل الدين دفاعا عن الدين. قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن نبي احسن الصفات والاداب. هذا شأن المسلم. اما المنافق فلا يبالي. ولا - 00:14:00
يراقب الله تعالى فاذا خاصم استولى عليه الشيطان وتكلم الشيطان على لسانه بالسب والفجور والشتم والكذب واذا خاصم فجر والعياذ بالله. ولذلك اه تأمل عبد الله بن عمر راوي الحديث جاء عنه عند موته - 00:14:30
انه قال لابنه او يوصي اهله قال اني يعني معنى كلامه هكذا يقول آآ اني آآ قلت كلمة لفلان تشبه ان تكون وعدا اني سازوجك ابنتي ويعني يخاف يعني يقول هذي الكلمة لعلها وعد مني وانا ما وفيت بهذا الوعد. قالوا اشهدكم اني زوجتكم - 00:14:50
ابنتي حتى يعني قال واني اخاف ان اموت على ثلث النفاق. يعني اذا وعد اخلف هذي صفة من الصفات الثلاثة للمنافقين. فقال اخاف ان اموت وعندي ثلث النفاق. فتأمل يعني كيف بمجرد - 00:15:20
كلمة ربما ما تكون وعدا محققا يعني ان شاء الله خير آآ وعده يعني وعدا ليس باكيد لكن من ورعه وتقواه انه وفى بهذا الوعد قبل موته. وان لم يكن وعدا محققا - 00:15:40
ثم ختم هذا الباب حديث جابر رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم لو قد جاء مال بحرين البحرين تطلق على الاحساء في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وما جاورها. قال لو قد جاء مال البحرين - 00:16:00
يعني من الجزية اه التي كان يؤديها اهلها قال اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا يعني مالا كثيرا هكذا وهكذا وهكذا. قال فلم يجئ مال البحرين حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء مال البحرين امر ابو بكر رضي الله عنه فنادى من كان - 00:16:20
فله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدة او دين فليأتنا. وهذا من وفاء الصديق رضي الله عنه لانه يقوم مقام النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وخليفة المسلمين. فقال من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عيده - 00:16:50
والعيد يعني الوعد وعده النبي صلى الله عليه وسلم بشيء ومات النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يؤدي له وعده قال او دين فليأتنا. قال فاتيته وقلت له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي كذا وكذا. قال - 00:17:10
حتى لي حثي فعددتها فاذا هي خمس مائة فقال لي خذ مثليها متفق عليه يعني حثا حثي يعني فاذا هي خمسمئة ثم قال خذ مثليها لان النبي صلى الله عليه وسلم ماذا؟ بماذا وعده؟ قال اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا يعني ثلاث حثيات - 00:17:30
وان كان هذا غير مقصود بالذات انما اريد به كثرة العطاء بدون تحديد. لكن هذا من تمام وفاء الصديق رضي الله عنه. ان حتى في المقدار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا وهكذا وهكذا. قال خذ مثل - 00:18:00
هذا من تمام اتباع الصديق لامر النبي صلى الله عليه وسلم. هكذا بادر الصديق رضي الله عنه لهذا الوفاء والله اعلم. وصور الوفاء يعني كثيرة وقد تقدمت يعني معنا خطبة جمعة كاملة عن الوفاء في جمعة قريبة. ونسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان - 00:18:20

يغفر لي للمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. اسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا. ولمن له حق علينا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - 00:18:50

00:19:10 -